

هل يمكن تحويل جهادي إلى مكافح للتطرف

● واشنطن - لا يزال الجدل حول إعادة إدماج الإرهابيين العائدين من ساحات المعارك، يُلقى بظلاله على الساحة الدولية خاصة مع تشبث الإدارة الأميركية بوجوب أن تستعيد الدول مواطنيها الذين قاتلوا في صفوف داعش بسوريا والعراق، في حين تتعامل معظم دول أوروبا بتلك مع هذا الملف.

وفي الوقت الذي تحضّر فيها العديد من الدراسات والمقاربات من أن يكون الإرهابيون الذين عادوا إلى بلدانهم الأصلية بمثابة قنابل موقوتة، وسيحاولون العودة إلى نشر الدعاية الداعشية خاصة في السجون، ترى تحليلات معاكسة أنه يمكن الاستفادة من العائدين في ملف مكافحة الإرهاب.

وتستند هذه المواقف الأخيرة إلى بعض التجارب التي مكنت بعض الدول من الاستفادة بشكل واضح من المتطرفين السابقين في التأثير على بقية العائدين ومحاولة دمجهم من جديد داخل المجتمعات على قاعدة أن الطرفين عابثا نفس الظروف النفسية والعقائدية التي دفعتهما إلى القتل ضمن داعش خارج بلدانهم أو داخلها.

وتعد المتطرفة البريطانية السابقة تانيا جوبا من أبرز النماذج لهذا التحول النوعي في تفكير الدواعش، حيث تحولت بعد تجربة من التطرف إلى شخص يدعو إلى مكافحة التطرف الإسلامي.

وتنشط تانيا جوبا التي تعرف نفسها بأنها "جهادية إسلامية سابقة"، لإعادة برمجة المقاتلين المتطرفين بهدف دمجهم في مجتمعاتهم من جديد.

وقالت خلال مقابلة مع وكالة فرانس برس في واشنطن حيث قدمت عرضا لمشروعها حول منع العنف والتطرف

"هذه هي أن يشعروا بالندم وتدريبهم ليكونوا مواطنين صالحين بعد خروجهم من السجن حتى يستطيعوا مكانهم في المجتمع".

وولدت تانيا جوبا في 1984 بلندن لأسرة من بنغلادش، وواجهت العنصرية وصعوبات الاندماج، وفي سن 17 عاما اعتنقت الأفكار المتطرفة بعد اعتداءات 11 سبتمبر 2001 ودعوة زعيم تنظيم القاعدة آنذاك أسامة بن لادن إلى الجهاد العالمي.

وتزوجت في 2004 بمسلم أميركي اسمه جون جورجيلاس واتخذ لقب بحبي البهرومي. ويات تدعو إلى إقامة دولة إسلامية يكون أطفالها الثلاثة جنودا لها.

لكن في 2013 اقتادها زوجها إلى شمال غرب سوريا للانضمام إلى الجهاديين، فوشت به للسلطات الأميركية وفرت بعد ثلاثة أسابيع وعادت إلى الولايات المتحدة.

وتعتبر تانيا أن الدول الغربية "مسؤولة عن هؤلاء الأشخاص، ولا يمكنها تزهم في الشرق الأوسط بايدي الكراد. والعنف الذي يتعرضون له في تلك المخيمات سيزيد من تمسكهم بعقيدتهم المتطرفة".

وتتشارك البريطانية في برنامج منع التطرف العنيف الذي تديره منظمة "مشروع كلايرون" الأميركية، وتوضح الغرض من ذلك قائمة "منع الشباب من ارتكابهم أخطاء التي السابق.

وتضمن البرنامج "تمادج اتصالات" و"رسائل مضادة" موجهة للشباب "لنفادي أن يقفوا في برائن التطرف الديني والأيدولوجي"، بحسب ما أوضحت المسنقة الوطنية للبرنامج شيرين القدسي.

وأشارت إلى أن ذلك "يتراوح من العصابات والمنظرين المتطرفين ومجموعات النازيين الجدد والمعادين للفاشية، إلى التطرف الإسلامي".

ورات رئيسة الجمعية الكندية "مسلمون في مواجهة المستقبل" رحيل رضا أن "لا أحد يولد متطرفا عنيفا، بل يتم صنعه والتلاعب به (ليكون كذلك) إنها إيديولوجيا ومجرد أفكار". وأضافت أنه يجب بالتالي "منع هذه الأفكار من الانتقال إلى الشباب".

وأشارت إلى أن أسلوب التجنيد لدى دعاة تفوق العرق الأبيض والإسلاميين "واحد" ويقوم على دمج شبان ذوي "شخصية هشة" في "جماعة متطرفة". وتشبه شيرين القدسي الأيديولوجيتين بـ"نارين تغذي كل منهما الأخرى" مودة مثال مجزرة المسجدين بنينزلندا في مارس 2019 حين قتل متطرف أسترالي 51 مصليا في مسجدين.

وتستند هذه المواقف الأخيرة إلى بعض التجارب التي مكنت بعض الدول من الاستفادة بشكل واضح من المتطرفين السابقين في التأثير على بقية العائدين ومحاولة دمجهم من جديد داخل المجتمعات على قاعدة أن الطرفين عابثا نفس الظروف النفسية والعقائدية التي دفعتهما إلى القتل ضمن داعش خارج بلدانهم أو داخلها.

وتعد المتطرفة البريطانية السابقة تانيا جوبا من أبرز النماذج لهذا التحول النوعي في تفكير الدواعش، حيث تحولت بعد تجربة من التطرف إلى شخص يدعو إلى مكافحة التطرف الإسلامي.

وتنشط تانيا جوبا التي تعرف نفسها بأنها "جهادية إسلامية سابقة"، لإعادة برمجة المقاتلين المتطرفين بهدف دمجهم في مجتمعاتهم من جديد.

وقالت خلال مقابلة مع وكالة فرانس برس في واشنطن حيث قدمت عرضا لمشروعها حول منع العنف والتطرف

"هذه هي أن يشعروا بالندم وتدريبهم ليكونوا مواطنين صالحين بعد خروجهم من السجن حتى يستطيعوا مكانهم في المجتمع".

وولدت تانيا جوبا في 1984 بلندن لأسرة من بنغلادش، وواجهت العنصرية وصعوبات الاندماج، وفي سن 17 عاما اعتنقت الأفكار المتطرفة بعد اعتداءات 11 سبتمبر 2001 ودعوة زعيم تنظيم القاعدة آنذاك أسامة بن لادن إلى الجهاد العالمي.

وتزوجت في 2004 بمسلم أميركي اسمه جون جورجيلاس واتخذ لقب بحبي البهرومي. ويات تدعو إلى إقامة دولة إسلامية يكون أطفالها الثلاثة جنودا لها.

لكن في 2013 اقتادها زوجها إلى شمال غرب سوريا للانضمام إلى الجهاديين، فوشت به للسلطات الأميركية وفرت بعد ثلاثة أسابيع وعادت إلى الولايات المتحدة.

وتعتبر تانيا أن الدول الغربية "مسؤولة عن هؤلاء الأشخاص، ولا يمكنها تزهم في الشرق الأوسط بايدي الكراد. والعنف الذي يتعرضون له في تلك المخيمات سيزيد من تمسكهم بعقيدتهم المتطرفة".

وتتشارك البريطانية في برنامج منع التطرف العنيف الذي تديره منظمة "مشروع كلايرون" الأميركية، وتوضح الغرض من ذلك قائمة "منع الشباب من ارتكابهم أخطاء التي السابق.

وتضمن البرنامج "تمادج اتصالات" و"رسائل مضادة" موجهة للشباب "لنفادي أن يقفوا في برائن التطرف الديني والأيدولوجي"، بحسب ما أوضحت المسنقة الوطنية للبرنامج شيرين القدسي.

وأشارت إلى أن ذلك "يتراوح من العصابات والمنظرين المتطرفين ومجموعات النازيين الجدد والمعادين للفاشية، إلى التطرف الإسلامي".

ورات رئيسة الجمعية الكندية "مسلمون في مواجهة المستقبل" رحيل رضا أن "لا أحد يولد متطرفا عنيفا، بل يتم صنعه والتلاعب به (ليكون كذلك) إنها إيديولوجيا ومجرد أفكار". وأضافت أنه يجب بالتالي "منع هذه الأفكار من الانتقال إلى الشباب".

وأشارت إلى أن أسلوب التجنيد لدى دعاة تفوق العرق الأبيض والإسلاميين "واحد" ويقوم على دمج شبان ذوي "شخصية هشة" في "جماعة متطرفة". وتشبه شيرين القدسي الأيديولوجيتين بـ"نارين تغذي كل منهما الأخرى" مودة مثال مجزرة المسجدين بنينزلندا في مارس 2019 حين قتل متطرف أسترالي 51 مصليا في مسجدين.

وأشارت إلى أن أسلوب التجنيد لدى دعاة تفوق العرق الأبيض والإسلاميين "واحد" ويقوم على دمج شبان ذوي "شخصية هشة" في "جماعة متطرفة". وتشبه شيرين القدسي الأيديولوجيتين بـ"نارين تغذي كل منهما الأخرى" مودة مثال مجزرة المسجدين بنينزلندا في مارس 2019 حين قتل متطرف أسترالي 51 مصليا في مسجدين.

ولاية أفريقيا الوسطى الداعشية دعاية أم حقيقة

الميليشيات سلاح الدولة الإسلامية لتوسيع حضورها في أفريقيا



بعد غاو المالية داعش يركز على الكونغو الديمقراطية

التهجمات والسرقات والاختطافات التي نفذوها في أوغندا، وتم اعتقال المئات منهم في هذه العملية لكن عددا كبيرا فر إلى الكونغو الديمقراطية.

ويقدم تنظيم المقاتلين المسلمين الأوغنديين من أجل الحرية نصيح الرئيس الكونغولي آنذاك موبوتو سيسيه سيكو كل التنظيمات المناهضة لأوغندا بتكوين جبهة موحدة يمكنه مساندةها. وأدى ذلك إلى ظهور تنظيم القوى الديمقراطية. ويزعم أن موبوتو إضافة إلى الزعيم الإسلامي السوداني حسن الترابي تقديم الدعم لهذا التنظيم أثناء مراحله الأولى. وكان الرئيس السوداني المخلوع حسن عمر البشير مساندا أساسيا لهذا التحالف.

وفي عام 1995 انضمت القوى الديمقراطية المتحالفة إلى الجيش الوطني لتحرير أوغندا، وهي حركة أوغندية مسلحة في الكونغو الديمقراطية كانت تقاتل من أجل الحصول على الحكم الذاتي في المنطقة المعروفة باسم "روانزورورو" القريبة من الكونغو. وفي تلك الفترة أطلق سراح موكولو وتسلسل إلى داخل الكونغو وأصبح الزعيم الروحي والقائد العسكري الأعلى لتحالف القوى الديمقراطية وجيش التحرير الوطني الأوغندي.

لقد تصاعدت وتيرة العنف منذ 2014 نظرا لوقوع عدة هجمات بارزة. وفي 7 ديسمبر 2014 وجهت الاتهامات للقوى الديمقراطية المتحالفة بمقتل 36 شخصا في قرية أويشا القريبة جدا من بني في محافظة كيفو الشمالية كما يزعم أن التنظيم ذبح أكثر من 250 شخصا في محافظة كيفو الشمالية خلال 16 حادثا منفصلا بين الثاني من أكتوبر والسابع من ديسمبر 2014.

ورغم أنه لم يتم بشكل مستقل التحقق من ادعاءات الدولة الإسلامية بأنها نفذت هجوما في الكونغو الديمقراطية وأسست ولاية أفريقيا الوسطى في الكونغو، لا يمكن وفق الخبراء تجاهل ادعاءاتها نظرا لوجود الكثير من الميليشيات المحلية التي تعمل في هذا البلد الذي تترقه الحروب.

ويخلص التقرير الأميركي إلى أن التنظيمات المنسدة يمكن أن تمنح داعش فرصة لتوسيع حضورها في أفريقيا ويرجح أن يكون نموها في الكونغو الديمقراطية محدودا على المدى القصير نظرا لعدة عوامل من بينها أن إمكانية سيطرة تنظيم القوى الديمقراطية المتحالفة، على المنطقة هي إمكانية ضعيفة إذ إن هذا التنظيم هو ميليشيا غير مجهزة بشكل كبير.

الصراع من أجل الإسلام. وإلى وقت قريب ضم أفرادها مقاتلين مسلمين أجبروا على الخروج من أوغندا لكن يبدو أن العضوية تغيرت لضم مجتدين من منطقة أفريقية الشرقية. وتشير التقارير إلى أن التنظيم يبحث عن الاهتمام من قبل التنظيمات الإرهابية الدولية مثل القاعدة وداعش.

وحسب مجموعة البحث الكونغولية، وهي منظمة بحثية مستقلة، فإن القوى الديمقراطية المتحالفة كانت تحاول ربط علاقات مع داعش في السنوات الأخيرة. وتأسس تنظيم القوى الديمقراطية المتحالفة على يد جميل موكولو، وهو أوغندي تحول من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية إلى الإسلام، وعرف موكولو الذي ولد باسم ديفيد ستيفن بأنه منتقد كبير للإسلام عندما كان مسيحيا، وعند اعتناقه للإسلام تحول سريعا إلى إسلامي متشدد إثر تلقيه تعليمات جماعة التبليغ، تلك الحركة التبشيرية للإسلام التي تحث المسلمين على العودة إلى اعتماد الشريعة، في الطقوس واللباس والسلوك.

ويعتقد أن موكولو قضى زمنا في الخرطوم حيث التقى بأسامة بن لادن، الزعيم السابق للقاعدة، وزعماء لتنظيمات إسلامية مقاتلة أخرى كانوا قد لجأوا إلى السودان. وتقول بعض التقارير إن موكولو تلقى تدريباً مكثفاً في السودان وأفغانستان إثر لقائه بين لادن رغم أن ذلك لم يتأكد. ويقع موكولو حاليا في السجن بعد أن تم ترحيله إلى أوغندا إثر اعتقاله في تنزانيا سنة 2015. ويواجه عدة تهم بما فيها الإرهاب والقتل العمد وجرائم ضد الإنسانية ودعم الإرهاب والتخريب عليه وغير ذلك من الاتهامات.

يمكن تقفي الظروف التي حفت بتكوين القوى الديمقراطية المتحالفة من خلال أعمال المسلمين الأوغنديين في التسعينات ففى ذلك الوقت كانت المجموعات الإسلامية الأوغندية تقاتل للسيطرة على مسجد تكاسيرو في كمبالا. وأرادت كل من طائفة التبليغ التي كان موكولو ينتمي إليها والمجلس الإسلامي الأعلى الأوغندي السيطرة على المسجد. وبعد صراع في المحاكم سلمت المحكمة العليا هذه المؤسسة إلى المجلس الإسلامي الأعلى الأوغندي ما خلف سخطا لدى الأعضاء الطائفة الأولى التي أطلقت سلسلة من الاحتجاجات واحتلت المساجد بالقوة.

في عام 1991 هاجمت طائفة التبليغ مقر المجلس الإسلامي في مسجد آغان خان وأدى ذلك إلى قتل الكثيرين بما في ذلك رجال شرطة أتوا لاستعادة النظام. وكان موكولو في مقدمة عملية العنف وتم اعتقاله في العملية التي قامت بها الحكومة لاحقا.

وفي عام 1994 أغار الجيش على معسكرات الإسلاميين بعد سلسلة من الهجومات على القرين كان بخصائص تلك التي نفذتها سابقا القوى الديمقراطية المتحالفة، وهي تنظيم إسلامي متمرّد يحارب حكومتي الكونغو الديمقراطية وأوغندا على مدى عقود.

وفي بداية شهر أبريل عندما كان رئيس الكونغو الديمقراطية فليكس تشيسكندس في زيارة إلى واشنطن صرح بوجود روابط بين القوى الديمقراطية المتحالفة والدولة الإسلامية وأعلن انضمامه إلى الحرب على داعش. في ما يتعلق بتنظيم القوى الديمقراطية المتحالفة الإسلامية الأوغندية فقد تأسس عام 1995 ويحمل مهمة الإطاحة بالحكومة.

ووفق بعض الملاحظين فإن التنظيم الأخير غير من اهتماماته ليركز على

ليس جديدا أن يتم الحديث عن أن أفريقيا، هي بوابة بديلة للتنظيمات المتطرفة كتنظيم الدولة الإسلامية، الذي مُني بهزائم كبرى في سوريا والعراق، كما أنه ليس من قبيل اللافت للانتباه أن تكون أيضا أفريقيا ساحة ملتهاة بين الجماعات الإرهابية المتسرّدة؛ فمذد عقود وجدت تنظيمات مثل جماعة بوكو حرام في نيجيريا وأنصار الدين في مالي وشباب المجاهدين في الصومال، أو تنظيم القاعدة في مالي والنيجر وموريتانيا في القارة الأفريقية حاضنة لأعمالها العنيفة، لكن السؤال الآن يدور حول حقيقة ما يتم تداوله عن استعراض تنظيم داعش لعضلاته في الكونغو الديمقراطية وخاصة حول نجاحه في الاستحواذ على ما يسميه ولاية أفريقيا الوسطى مع مزاعم تشي بأنها معقل الخلافة الجديد.

● كينشاسا - لا حديث راهنا في التقارير الدولية، سوى عن الخطوات الدعائية التي ينتهجها تنظيم داعش في القارة الأفريقية، وتحديدا في الكونغو الديمقراطية التي يبريد أن يطور التنظيم المهزوم في سوريا والعراق على أنها معقله الجديد.

رغم أن التنظيم الإرهابي، بات يسارع في كل مرة للإعلان عن تبنيه التفجيرات المنفردة في محاولة لاستعراض عضلاته، إلا أن القراءات الملازمة لهذه الإعلانات الدعائية غير مجمعة حول حقيقة ما ينشره داعش عبر وكالة أعماق الإخبارية. وأصبح السؤال الملزم للخبراء متمحورا حول هل تمكن تنظيم الدولة الإسلامية من التغلغل في الكونغو الديمقراطية وهل نجح فعلا في تأسيس محافظة تابعة له قد تكون مستقبلا بمثابة المطبخ الذي تتشكل فيه كل المخططات الإرهابية؟

هذا الجدل الجديد حول انتشار داعش في أفريقيا، أججه إعلان التنظيم منذ أبريل، مسؤوليته عن هجومي على قرينتين في شرق الكونغو الديمقراطية. ويعود تقرير أصدرته مؤسسة "جايمس تاون" الأميركية إلى ما تم إعلانه في أبريل الماضي حين نسب مقاتلون داعشيون لأنفسهم هجوما على قرية كمانغو القريبة من مدينة "بني". وزعم التنظيم أنه قتل وجرح عدة جنود في القرية الواقعة على مقربة من حدود الكونغو مع أوغندا.

وفي بيان لاحق ادعى التنظيم أيضا مسؤوليته عن هجوم آخر على قاعدة عسكرية في قرية بوفاتا في منطقة بني. وزعم مقتل ثلاثة جنود في الهجوم وجرح العشرات من المدنيين. وقد استخدم التنظيم وفق التقرير الأميركي المكاسب المزعومة لإعلان تكوين ولاية أفريقيا الوسطى كمعقل للخلافة، حيث يقال إن التنظيم وضع رايته في المنطقة وفق تقرير سابق لـ"ذي إيست أفريكان".

ولم يتم التأكد من مزاعم داعش، حيث يقول الخللون إنه لا يمكن تجاهل حضور هذا التنظيم بالنظر إلى الميليشيات المحلية الكثيرة التي تعمل في المنطقة. لقد نجح داعش بعد ذلك في القيام بعملیات

داعش يروج لتغلغله في الكونغو الديمقراطية ونجاحه في الاستحواذ على محافظة ستكون منطلقا للمخططات الإرهابية

وقال بعض المسؤولين الحكوميين إن الهجوم على القرينتين كان بخصائص تلك التي نفذتها سابقا القوى الديمقراطية المتحالفة، وهي تنظيم إسلامي متمرّد يحارب حكومتي الكونغو الديمقراطية وأوغندا على مدى عقود.

وفي بداية شهر أبريل عندما كان رئيس الكونغو الديمقراطية فليكس تشيسكندس في زيارة إلى واشنطن صرح بوجود روابط بين القوى الديمقراطية المتحالفة والدولة الإسلامية وأعلن انضمامه إلى الحرب على داعش.